أركـان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

تركستان الشرقية: الاضطهاد الديني والعرقي الماضي والحاضر

إعداد
نور الدين أزباسار

ترجمة
أروى جنيدي

مراجعة الترجمة
د. أسماء مكاوي

مدخل:

تركستان الشرقية التي استطاعت الحفاظ على استقلالها في مسار تاريخها الوعر حتى عام ١٩٤٩، وقعت منذ ذلك الحين تحت احتلال الحزب الشيوعي الصيني. وبناء على هذا الاحتلال، وبينما استولت الصين على الأراضي الزراعية المثمرة والثروات الأرضية؛ فرضت بلا رحمة احتلالًا ممنهجًا وسياسة «تصيين»[١] للبلد.

وبعد تنظيم تدفق الاستيطان الصيني بشكل مكثف قُطِعت العلاقات بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، باتخاذ إجراءات أمنية، وإنشاء شبكة استخبارات واسعة، وبدء تنفيذ مبادرات وتدخلات شتى ضد انتهاك حقوق الإنسان الأساسية.

عُدَّت مقاومة الشعب التركستاني الشرقي للاندماج، ورفضهم عد أنفسهم صينيين تحديًا سياسيًّا ضد الحكومة الصينية المركزية، ونُظِر لهذا الوضع على أنه ضعف في السيطرة على البلاد، واعتبارًا من الثمانينيات صُنِّف على أنه مشكلة أمنية من شأنها أن تشوش على عملية التصنيع. التطورات السياسية المضطربة في التسعينيات، وكذلك انهيار الكتلة الشيوعية لتغييرات عديدة في جغرافية آسيا قد أدت الى ازدياد توتري هائل في تركستان الشرقية في هذه المنطقة.

وبدخول الألفية الثانية وعقب بداية أحداث الحادي عشر من سبتمبر سُهِّلت تدخلات متنوعة للصين في المنطقة تحت مسمى مكافحة الإرهاب، وطُبِّقت سياسة تصعيد ممنهجة مستمرة إلى يومنا هذا بلا إبطاء.

لا بد أن القمع وانتهاك الحقوق في المنطقة قد اتخذ بُعدًا جديدًا اعتبارًا من عام ٢٠١٠، وذلك بسبب غضب الصين التي تزداد قواها السياسية والاقتصادية عالميًّا يومًا بعد آخر؛ لكونها تخوض في قضية مثل تركستان الشرقية. ووُضِعت جميع عائلات تركستان الشرقية على القائمة السوداء، وحُرِم الملايين الذين كان يعتقد أنهم يشكلون خطرًا محتملًا من حريتهم، واعتُقِلوا في المعسكرات. بينما تستمر القبضة على تغيير الناس في تركستان الشرقية تسارعت الجهود لمحو التراث الثقافي والديني للأويجور.

وإن التقرير الذي أمامنا الآن يصف التحول التاريخي الذي تعرض له الشعب التركستاني الشرقي، وعملية الانتهاكات التي استمرت إلى يومنا هذا، بسبب الاحتلال الصيني.

---

* هذه الدراسة صادرة عن مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية İNSAMER، ومنشورة بموقعه الإلكتروني بتاريخ ٤ يوليو ٢٠٢٠، بعنوان: DOĞU TÜRKİSTAN RAPORU Geçmişten Bugüne Dinî ve Etnik Baskılar، على الرابط: https://cutt.us/uUjJT.

١ التصيين أو الصيننة Sinicization, sinofication, sinification, or sinonization: هي عملية تخضع لها المجتمعات غير الصينية من إضفاء الطابع الصيني عليها، ولا سيما الثقافة واللغة والأعراف المجتمعية من الهان الصينية والهوية العرقية.

أين تقع تركستان الشرقية؟

هي المنطقة الشرقية التي تشكلت نتيجة للانقسام الجغرافي لمنطقة آسيا الوسطى إلى قسمين بسبب التطورات التاريخية، والتي كانت تُعرَف طوال التاريخ باسم تركستان الكبرى. ما يقرب من ثلث مساحة الأرض والتي تبلغ ١,٨٢٣,٠٠٠ كيلومتر مربع تتكون من صحراء تكلامكان ثاني أكبر صحراء في العالم. يحد إقليم تركستان الشرقية من الشمال روسيا ومنجوليا، ومن الغرب كازاخستان وقرغيزيا وطاجكستان وأفغانستان وباكستان وكشمير والهند. يحدها من الجنوب الشرقي جبال الأورال وهضبة التبت، ومن الطرف الشرقي السهوب والصحاري والصين.

ويبلغ طول نهر تاريم ألفي كيلومتر، وهو أهم مصدر للمياه في تركستان الشرقية. نهرا إيلي وإرتيش أيضًا من الأنهار المهمة التي تؤمِّن مياهًا نظيفة للبلاد الأخرى. الأراضي الزراعية الشاسعة التي سقتها تلك الأنهار هي التي شكلت أماكن الاستقرار. ومن أكبر مدن هذه الواحات: قشغر، ويركنت، وقاراقاش، وهوتان، وبارشوك، واكسو، وقوجا وقاراشهير. تحتوي هذه الواحات على أكبر مناطق إنتاج القطن في تركستان الشرقية، باستثناء منتجات الحبوب التي تُحصد مرتين في العام.

وقبل الاحتلال الشيوعي الصيني كان يعيش الأتراك الأويجور في حوض تاريم وسهل تورفان وسهل قومول وسهل إيلي، والتي كانت من أقدم أماكن الاستقرار في تركستان الشرقية، وكان معظم الأتراك الكازاخستانيين يعيشون في الأجزاء الجنوبية لجبال ألتاي وهضاب طربجتاي وجوناي. أما القرغيزيون والطاجيك فكانوا قبائل بدوية في تركستان الشرقية. وكان يعيش في المنطقة عدد قليل من القبائل المنجولية حياة بدوية بخلاف الأتراك.

وبعد احتلال شعب المانشو الصيني عام ١٧٥٩ جاء للمنطقة أعراق صينية أولها الدونجان (الصينيون المسلمون)، وسلالة سيبا من المانشو، وعدد قليل من أعراق أخرى. ووفقًا للأرقام الرسمية لعام ١٩٣٥؛ فمن المعروف أن ثمة ما يقارب أربعة ملايين شخص من أصل تركي يعيشون في تركستان الشرقية منهم ٣,٦٤٠,٠٠٠ أويجوري، و٥٠٤,٠٠٠ كازاخستانيين، و٧٠,٠٠٠ قرغيزي. أما الصينيون الذين يعيشون في هذه المنطقة في نفس الفترة فعددهم يقارب ٣٠٠,٠٠٠. طبقًا للنسبة المئوية لهذه الأرقام، فإن هذه المنطقة تتألف من ٩٠٪ مسلمون أتراك وفقط ٧٪ صينيون.

وبحلول الثمانينيات بلغ عرق الهان الصيني في تركستان الشرقية ٨,٦٠٠,٠٠٠ نسمة يعني ما يقارب ٤٠٪ من إجمالي سكان المنطقة، أما الأويجور الأتراك فبحسب الأرقام الرسمية الصينية فقد تراجع عددهم إلى ١١,٣٠٣,٠٠٠ أي ما يقارب ٥٥٪ من عدد السكان. وبصرف النظر عن هذين العنصرين فإنه يعيش ١,٥٩٠,٠٠٠ من الأتراك الكازاخستانيين في المنطقة. ويقول أكاديميون من تركستان الشرقية إن هذه الأرقام الرسمية لا تعكس الحقيقة، وإن عدد الأتراك المسلمين في هذه المنطقة على الأقل يبلغ ثلاثة أضعاف هذا الرقم.

وبعد احتلال تركستان الشرقية تأسست مدينة أورومتشي على يد الصينيين نظرًا لأهميتها الإستراتيجية، ولهذا السبب يوجد بهذه المدينة أكبر عدد من المهاجرين. تكدس الصينيون في المدن الصناعية مثل مدينة أورومتشي التي أسسوها فيما بعد، وامتلأت بشركات البترول. وباستثناء ذلك فإن وجود الصينيين ازداد في ولايات أخرى مثل ألتاي وتارباجاتاي وتاشيك. بالإضافة إلى أنه في السنوات الأخيرة وُطِّن عدد كبير من الصينيين الهان، بدعم مادي كبير في المنطقة التي يقل بها عدد السكان المعتقلين في حملات الاعتقال الواسعة، أو من المخيمات الاجتماعية.

وحُدِّد ١٣٨ نوعًا من المعادن المختلفة في تركستان الشرقية والتي تتمتع بمصادر طبيعية غنية[٢]. تشكل المعادن في هذه المنطقة ٧٨٪ من المعادن المختلفة في الصين كاملة. أما المعادن التي تعمل بنشاط في تركستان الشرقية فتمثل ٨٥٪ من المعادن في الصين كلها. ومن بين هذه المعادن وأبرزها: الكروم والملح والحديد والقطن الحجري والمنجنيز والنحاس والسليكون والرصاص والماس والذهب والفضة والفحم واليورانيوم[٣]. ومعظم هذه المعادن غير موجودة في هذه المناطق داخل الصين[٤]، فهي تُنقَل إلى المصانع في هذه المناطق داخل الصين بعد تحويلها إلى مادة خام قابلة للاستخدام. فعلى سبيل المثال، وطبقًا لبيانات عام ٢٠١٥ استُخرِج ٢٧,٨٨٠,٠٠٠ طن بترول خام من أربع آبار بترولية كبيرة في تركستان الشرقية، وبعدها نُقلت داخل الصين. وبحلول عام ٢٠٢٠ تخطط الصين لاستخراج ما يقارب من ٢٩ مليون طن بترول، و٣٦ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي[٥]. هناك أكثر من ٦٠٪ من حصيلة البترول السنوية للصين مستخرجة من تركستان الشرقية[٦]. ووفقًا للمعلومات التي أوضحها الجيولوجيون فإن تركستان الشرقية الغنية جدًّا بموارد الطاقة تمتلك ٦٠ مليار طن من احتياطي النفط[٧]. ينقل هذا البترول وينقل معه ٣٠ مليار متر مكعب غاز طبيعي كل عام إلى مناطق شنجهاي وفوجيان وجوانجتشو عن طريق ثلاثة خطوط أنابيب رئيسة بطول ٧,٣٧٨ كيلومتر[٨]. يخطط الصينيون لزيادة عدد هذه الأنابيب إلى خمسة أنابيب. بالإضافة إلى ذلك؛ توفر الصين –والتي هي أكبر منتج للقطن في العالم– ٨٤٪ من القطن الذي تنتجه من تركستان الشرقية[٩].

2 Muhtar Zari, *Xinjiang'daki Yeraltı Zenginlikleri ve Onların Özellikleri*, Xinjiang Üniversitesi Akademik Dergisi (Siyasal Bilimler), 2013-03, Urumçi, s. 14.

3 Barış Adıbelli, *Doğu Türkistan, İstanbul: IQ Kültür Sanat Yayıncılık*, 2008, s. 18.

4 Muhtar Zari, Opt.Cit., s. 2.

5 https://bit.ly/3BJhDed.

6 Mehmet Saray, *Doğu Türkistan Türkleri Tarihi, İstanbul*, Aygan Yayıncılık, 2015, s. 28.

7 Barış Adıbelli, Opt.Cit., s. 18.

8 https://bit.ly/3BK5QfI. (1 Mayıs 2020)

9 https://bit.ly/3lHCMzZ. (10 Mayıs 2020).

خلفية تاريخية:

جبال ألتاي والتي تقع على الحدود الشمالية لتركستان الشرقية وُصِفت من العديد من المؤرخين على أنها المنطقة الأم التي ظهر منها الأتراك لأول مرة. تبعًا للمصادر المكتوبة؛ فإن كل الولايات التي أنشأها الهون والجوك تورك والأويجور اعتبارًا من القرن الرابع الميلادي تضم تركستان الشرقية.

وفي هذه الفترة عندما ظهرت الدولة التركية الأولى كانت هي نفس الفترة التي احتدت فيها الهجمات الصينية. عندما أُجبِر الصينيون على الانسحاب من المنطقة عام ٧٥٢م [١٠]، وبعد أن اعتنق الترك في المنطقة الإسلام ظهرت دول محلية مثل الدولة القرخانية ٨٤٢م، والقراخانيون الأويجور ٨٤٥م، وتمركزوا في تركستان الشرقية.

ومع بداية القرن الثالث عشر تزعزع الاستقرار في المنطقة التي كان يحكمها الخانات الإسلامية المحلية بسبب الهجمات المغولية. وخضعت تركستان الشرقية لحكم «تشاجاتاي بن جنكيز». ومع ضعف حكم «تشاجاتاي» تأسست إمبراطورية «تيمور»، وسرعان ما حدثت انقسامات جديدة بين حكام تركستان المحليين. وهكذا انقسمت جغرافية تركستان الشرقية بين عامي ١٣٤٧ : ١٦٩٦ بين خانات «كنجار» التي حاولت الاستيلاء على واحدة من الخانتين [١١]، وخانات «تشاجاتاي» الشرقية، وخانات «ياركنت»[١٢].

وبعد عام ١٦٩٦ بدأت فترة مسماة بفترة «الهوجالار». المشكلة الرئيسة التي تضفي لونًا على هذه الفترة هي صراع للسيطرة على الحكم جرى بين طائفتين تُدعَيان الأكتاكلك والقاراتاكلك (الجبل الأسود). انتهت فترة الصراع الداخلي بين المغول والصين باحتلال المانشو الصيني عام ١٧٥٩. بعبارة أخرى خلقت فترة الهوجالار المليئة بالاضطرابات السياسية ضعفًا أمنيًّا، ومهدت للغزو الصيني في السنوات المقبلة[١٣].

وقد استمر عصيان الشعوب ضد الصينيين الذين سرقوا حرية تركستان الشرقية، ودمروا حكم الهوجالار حتى عام ١٧٦٤. وسُجِّل أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ حالة قتل من الشعب التركستاني الشرقي على مدى مقاومة استمرت عشرة أعوام[١٤]. في الفترة التي تلت ذلك، كانت ثمة العديد من محاولات الاستقلال العديدة مثل:

---

10 Muhammed Emin Buğra, *Şarki Türkistan Tarihi*, İstanbul, 1998, s. 290

11 Wei Liangtao, *Yarkent Hanlığı Tarihi*, Heilongjiang chubanshe, Harbin, 1994 s. 83 (魏良弢、叶尔羌汗国史纲、黑龙江出版社、哈尔滨1994、83页).

12 Muhammed Bilal Çelik, *Yarkend Hanlığı'nın Siyasi Tarihi*, IQ Kültür Sanat Yayıncılık, İstanbul 2013, s. 89-90.

13 İklil Kurban, *Hocalar Devri*, Hacettepe Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, Ankara 1992, s. 1.

14 Baymirza Hayit, *Türkistan Devletlerinin Milli Mücadeleleri Tarihi*, Ankara: Türk Tarih Kurumu, Ankara 2004, s.136.

١) عصيان هوجالار الكبير (١٧٥٧ : ١٧٥٩).

٢) عصيان أوجتورفان ايدا (١٧٦٥).

٣) عصيان زيد الدين هوجا (١٨٤٧).

٤) عصيان والي خان (١٨٥٧).

٥) عصيان قوج (١٨٦٢)[١٥].

وبعد هذه الانتفاضة الأخيرة في جوتشا طُرِد الصينيون من كل تركستان الشرقية، باستثناء عدة مناطق صغيرة. يعقوب بك الذي تمكن من السيطرة على إدارة الدولة في وقت قصير أسَّس إمارة القشغر في تركستان الشرقية. وبعد أن أصبح يعقوب بك حاكم القشغر، واعتبارًا من عام ١٨٧٠ أصبح جارًا مباشرًا لقوتين عظيمتين مثل روسيا والإمبراطورية الإنجليزية الهندية[١٦]. وبينما تبنت القشغر سياسة تجنب الصراع مع الإنجليز[١٧] فلم تكن العلاقات على نفس الشاكلة مع روسيا التي بدأت في الانتشار في آسيا الوسطى وتركستان. وعلى إثر نزول روسيا للجنوب، وبدئها في تهديد جغرافية تركستان؛ طلبت القشغر الاستعانة بالدولة العثمانية. قوبل هذا الطلب بالموافقة من الدولة العثمانية، وأُرسِلت الأسلحة المطلوبة والدعم العسكري إلى المنطقة[١٨]. وبهذا أرادت الدولة العثمانية أن تكون أكثر فاعلية وتأثيرًا في السياسة الآسيوية؛ إما من خلال موازنة روسيا، أو من خلال تحويل عجز الصين عن مواجهتها مباشرة إلى فرصة[١٩].

وفي ١٦ يونيو ١٨٧٣ قبل السلطان العثماني عبد العزيز طلب بيعة يعقوب بك، وأعطاه لقب أمير، وسمح له بإلقاء الخطبة، وطبع النقود باسم الخليفة في القشغر. وبالإضافة إلى هذه الخطوات السياسية الرمزية أرسل العثمانيون عدد ستة مدافع حربية، وألفًا ومئتي بندقية، وعددًا من صانعي البارود ذوي الخبرة، وأربعة ضباط لتدريب الجيش القشغري[٢٠]. لم تخلق هذه المساعدات التي أرسلتها الدولة العثمانية الرضا وحسب، بل عززت الأمل في التحرر من الاحتلال للدول المسلمة التركية الأخرى التي وقعت تحت سيطرة الروس[٢١].

---

15 İklil Kurban, Opt.Cit., s. 70.

16 Ahat Andican, *Osmanlıdan Günümüze Orta Asya ve Türkiye*, İstanbul: Doğan Kitap, 2009, s. 236.

17 Nuri Yavuz, «XIX. Yüzyılın İkinci Yarısında Kâşgar Emirliğiyle Osmanlı Devleti Arasındaki İlişkiler ve Ali Kâzım İbrahim Efendi'nin Layihası», G.Ü. *Gazi Eğitim Fakültesi Dergisi*, Cilt 23, Sayı 2, Ankara, 2003, s. 45.

18 Mehmet Saray, *Rus İşgali Devrinde Osmanlı Devleti ile Türkistan Hanlıkları Arasındaki Siyasi Münasebetler (1775-1875)*, Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1994, s. 29.

19 Saadettin Yağmur Gömeç, *Uygur Türkleri Tarihi*, Ankara: Berikan Yayınevi, 2015, s. 191.

20 Liu zhixiao, *Uygur Tarihi*, Beijing: Milletler Neşriyatı, 1985, s. 412 (刘志霄、维吾尔历史、 民族出版社、1985 北京、412页); Andican, s. 238; T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, *Belgelerle Osmanlı Türkistan İlişkisi (XVI-XX. Yüzyıllar)*, Ankara, 2004, s. 81-82 BOA, Y.EE, 91/3.

21 Mehmet Emin Efendi, *İstanbul'dan Orta Asya'ya Seyahat, Haz. Rıza Akdemir*, Ankara: Kültür ve Turizm

ولكن موت يعقوب بك عام ١٨٧٧ أعاد إحياء طموحات الصين في السيطرة على المنطقة. ومنذ مجيء دولة تابعة للدولة العثمانية في المنطقة لا تعمل لصالح روسيا ولا الصين[٢٢] كانت هاتان القوتان في تحالف منذ عام ١٨٧٥. عقب موت يعقوب بك المفاجئ احتلت الصين – التي حولت قدرتها الداخلية إلى فرصة – تركستان الشرقية بقوة عسكرية تبلغ ثمانين ألف شخص[٢٣]. أيضًا عقب احتلال الصين اعتُقِل وحُبِس أي شخص يعمل لصالح يعقوب بك، وقُتِل العديد منهم.

وعقب وصول التقارير المتعلقة بالوضع العام في كشغر إلى العثمانيين[٢٤] أُرسِل الدعم بقيادة الرائد إسماعيل حقي بك، والنقيب علي كاظم إبراهيم أفندي إلى المنطقة. ولكن على الرغم من أن الضباط العثمانيين قاموا بالدفاع عن المدينة الجديدة الخاصة بالقشغر لفترة من الوقت ضد التحالف الصيني الروسي؛ فإنهم تركوا المدينة وعادوا إلى إسطنبول عن طريق الهند، بسبب أنه لم يبق لديهم ذخيرة ولا طعام.

ثم جاءت الحملة الثانية لغزو الصين لتركستان الشرقية عام ١٨٨٤، وحُوِّلت المنطقة إلى مقاطعة صينية، وغُيِّر اسمها إلى مقاطعة شينجانج، وهو لا يزال يستخدم إلى اليوم. وبعد ربع قرن من سياسات القمع والانتقام المستمرة بعد عام ١٩١١؛ حيث بدأت السلطة المركزية في الصين بالضعف، حدثت تحركات جديدة في المنطقة. على الرغم من محاولات قمع جزء كبير من هذه الحركات بشكل دموي استمرت الأحداث بلا إبطاء أو توقف حتى عام ١٩٣٣. في النهاية أدت حركة الاستقلال التي بدأت في مناطق جبال كومول إلى تأسيس جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٣٣.

تأسست هذه الجمهورية بجهود الشعب التركستاني الذاتية، وبإرادته الوطنية، وبدون طلب الدعم من أي من الدول الأجنبية[٢٥]. أعلنت جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية دستورًا خاصًّا مكونًا من ٣٠ مادة، وعُيِّنت صورة السماء المليئة بالنجوم كشكل لعلم الجمهورية، ولا يزال يستخدم إلى يومنا هذا. وأصبح «الهوجا نياز حجي» رئيس هذه الدولة المستقلة.

قرب تأسيس دولة تركستان الشرقية الجديدة تجدد العدوان من بعضهما مرة أخرى، وبدأ الاتحاد مرة أخرى بين الصين وروسيا ضد هذه الدولة الجديدة. بالتفكير في أن استقلال تركستان الشرقية يشكل خطرًا محتملًا على الأراضي التركية الأخرى الواقعة تحت الاحتلال الروسي؛ فإن الاتحاد السوفيتي عمل تأثيرًا فاعلًا في قمع القوات الوطنية التركستانية، وأمد الصين بالدعم العسكري والاستخباراتي.

Bakanlığı Yayınları, 1986, s. 132.

22 Mehmet Saray, *Doğu Türkistan Türkleri Tarihi*, İstanbul: Kitabevi Yayınları, 1997, s. 224.

23 N. M. Prjevalskiy, *Tibet Seyahatnamesi, Çev. Ömer Cenap Eren*, Ankara: Kültür Bakanlığı Yayınları, 1990, s. 82-83.

24 Türk Belediyeler Birliği, *Osmanlı Belgelerinde Doğu Türkistan*, İstanbul, 2016, s. 344, Y.A HUS. 159/26

25 Sekoika Hideyuki, *İkinci Dünya Savaşı Sırasında Japonya'nın Doğu Türkistan Politikası,* Dünya Uygur Yazarlar Birliği, 2019, Washington.

ومع الأسف كان للدونجانيين الصينيين المسلمين دور في القضاء على الدولة. لم يتفاعل الدونجانيون الذين بدءوا بالهجرة إلى تركستان الشرقية مع المهاجرين الصينيين، ولم يلتفتوا بشدة لكونهم مسلمين. ولأن الدونجانيين كانوا في صف الصينيين دومًا في الأحداث السياسية وجهود استقلال المنطقة، وهم في مجال الثقافة منسوبون إلى الثقافة الصينية، فولَّد ذلك نتائج سلبية على دولة تركستان، ولكن هؤلاء المسلمين الصينيين الذين شاركوا في المجازر في المنطقة قُتِلوا بعد ذلك بفترة قليلة على يد الروس.

بعد ١١ عامًا من انهيار جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية ربط «جو مندانج» -الذي استولى على الحكومة المركزية الصينية- الميلشيات الصينية في المنطقة بحكومته، وعملت الانتفاضة التي بدأت بقيادة «علي خان تورا» في مدينة جولشا بتركستان الشرقية ضغوطًا متزايدة من الحكومة الشعبية الصينية في المنطقة. وهكذا بدأت فترة استقلال جديدة في المنطقة، أسفرت هذه المرة عن تأسيس جمهورية تركستان الشرقية في نوفمبر ١٩٤٤، وذلك باتحاد قبائل الكازاك.

وفي نفس الفترة الزمنية في الحرب الداخلية التي دارت بين الحزب الشيوعي الصيني والقوميين زود الشيوعيين قوتهم التي استمدوها من الاتحاد السوفيتي. في هذه الفترة المضطربة وفي تاريخ ١٣ يونيو ١٩٤٦ خُطِف «علي خان تورا» واعتُقِل، وفي عمليات التخويف التي حدثت بعد ذلك اعتُقِل الآلاف أو أُعدِموا[٢٦].

وفي عام ١٩٤٩ في الفترة التي سيطر فيها الشيوعيون على الحكم في الصين بشكل كامل؛ عُيِّن حاكم محلي في تركستان الشرقية يسمى أحمد جان قاسيمي بدعم من الروس. قاسيمي الذي لم يكن لديه أي فرصة للمنافسة جلس على الطاولة مع الحزب الشيوعي، وأمضى اتفاقية حل حكومة تركستان الشرقية، ووقع اتفاقية بموجبها حُلَّت حكومة تركستان الشرقية، وأُعلِن نائبًا لرئيس مدينة شنجان. ولم يمض وقت طويل في نفس العام حتى فقد حياته في حادث طائرة مشتبه به في أثناء سفره إلى بكين.

في ١٣ اكتوبر عام ١٩٤٩ بعد وصول قوات الحزب الشيوعي الصيني إلى أورومتشي، فُرِّقت القوات التركية المحلية. وصفى الحزب الشيوعي كلًّا من القادة والجنود الأتراك الذين لم يولوهم الطاعة، وذلك حتى عام ١٩٥٥، كما صفَّوا كلًّا من القوميين والمثقفين ورجال الدين والمسئولين في المنطقة، وذلك عن طريق اعتقالهم أو إعدامهم.

وفي عام ١٩٥٥ أُعطِيت تركستان الشرقية حالة الحكم الذاتي، وتغير اسم المنطقة إلى منطقة الحكم الذاتي شينجيانج أويجور. واعتبارًا من هذا التاريخ أُغلقت كل المدارس التي كانت تحافظ على العادات والأعراف التركية الإسلامية منذ ألف عام، ومحيت جميع آثار الماضي.

26 Çin Halk Cumhuriyeti Parlamentosu Bingtuan raporu. 中华人民和国国务院新闻办公室. 康小, 编. 新疆生产建设兵团的历史与发展. 中华人民和国国务院新闻办公室. 2014-10-05 [2014-10-12] （中文）.

الاحتلال الشيوعي الصيني والاستعمار:

بدخول الجيش التابع للحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٤٩ إلى تركستان الشرقية بدأت حقبة تاريخية جديدة في المنطقة استمرت إلى يومنا هذا. وبسبب أن جغرافية تركستان الغربية المسماة ببلاد وسط آسيا واقعة تحت الاتحاد السوفيتي؛ فقدت تركستان الشرقية اتصالها بالعالم كله، وأصبحت مقاطعة منغلقة على نفسها. بينما كان الصينيون يعملون دعاية شيوعية مكثفة من جهة، كانوا من جهة أخرى يحققون بشكل سريع سياسات التحول الاجتماعي تحت اسم الإصلاح الزراعي ومصادرة الإنتاج والمشاركات الاجتماعية. وفي إطار هذه السياسات مُحِيت أولًا العائلات البارزة في المجتمع، وصودرت أدوات الإنتاج التي في أيدي الشعب، وهُجِّر الناس بالقوة إلى معسكرات العمل.

واجه الحزب الشيوعي الصيني صعوبة في نشر أيديولوجيته بسبب إسلام الشعب التركستاني، ولهذا السبب أغلق كل المدارس التي كانت المؤسسات الأساسية لتعليم الناس الدين، وانتشلوا رجال الدين والمثقفين الذين يمكنهم توجيه الشعب من وسط المجتمع وأعلنوهم أعداء للشعب! وبسبب هذا التغيير والقمع الجذري حدثت انتفاضات شارك فيها عشرات الآلاف خلال الفترة ١٩٥٠ : ١٩٥٢، وكلهم قمعوا بشدة من قبل قوات الحزب الشيوعي.

وبحلول عام ١٩٥٥ سُمِّيت تركستان الشرقية بمنطقة شينجيانج أويجور المتمتعة بالحكم الذاتي، مع الوعد بفهم الدولة الاشتراكية وحماية حقوق الأقليات، ولكن هذا الوضع لم يغير كثيرًا من حال المنطقة. واستمر تعيين ممثلين للحكومة المحليين والإداريين من قبل الحزب الشيوعي على وجه الخصوص. وعلى الرغم من أن المنطقة مستقلة إداريًّا؛ فإنه كان يجب على من يلتحقون بهذه الوظائف أن يكونوا من الصينيين فقط، ورُفضت هوية الأويجور تمامًا، ووكلت كل القرارات لرئاسة الحزب الشيوعي.

من الممارسات الأخرى للصينيين عام ١٩٥٠ الاستيطان، والذي فُعِّل لتغيير ديموجرافية المنطقة (التركيبة السكانية)، وانتشرت بعض وحدات جيش الإنقاذ الشعبي الصيني في المنطقة، واستوطن عدد كبير من الصينيين المدنيين في تركستان الشرقية، وحضر ما يقرب من مائة وخمسة وسبعين ألف عسكري من الرتب الأولى والرابعة والعشرين التابعة لجيش الإنقاذ الشعبي الصيني إلى المنطقة[٢٧]. لم تُرسل هذه الوحدات المسماة بقوات الزراعة والتشييد في شنجيانج كقوات عسكرية فحسب؛ ولكن للسيطرة على الإنتاج الزراعي في المنطقة، وتُرِك لهم الحق في استخدام أكثر الأراضي المثمرة. كانت هذه الوحدات العسكرية صاحبة امتيازات خاصة لعمل إنتاج زراعي في الأراضي المثمرة، وأيضًا لاستخراج البترول والثروات الطبيعية الأخرى. بلغ عدد سكان بينجتوان ١,٤٨٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٦، وتخطى الـ ٢,٦٠٠,٠٠٠ عام

27 Çin Halk Cumhuriyeti Parlamentosu Bingtuan raporu. 中华人民和国国务院新闻办公室. 康小, 编. 新疆生产建设兵团的历史与发展. 中华人民和国国务院新闻办公室. 2014-10-05 [2014-10-12]（中文）.

٢٠١٠.[٢٨] وأصبحت هذه القوات التي استوطنت في الأراضي الرطبة في حوضي جونجار وتاريم دريا تتحكم بشكل كبير في إنتاج المنتجات الزراعية والمواد الخام الغذائية.

واعتبارًا من عام ١٩٦٠ وفي أثناء الخلافات المتنوعة بين الصين والاتحاد السوفيتي ازدادت الاضطرابات في تركستان الشرقية التي تجاور البلدين. في هذه الفترة هاجر ما يقرب من خمسمائة ألف من السكان المحليين من منطقتي إيلي وطربجتاي إلى المناطق السوفيتية التي تضم كازاخستان الحالية، وذلك ضد سياسة التصيين[٢٩]. وهكذا تخلصت الصين من جزء كبير من الأتراك الذين لم تردهم، وفرقت السكان الذين اتهمتهم بأنهم جواسيس للاتحاد السوفيتي.

وفي عام ١٩٦٦ كان ميلاد الثورة الثقافية بقيادة «ماو تسي دونج» في الصين. كان للثورة نتائج هدامة على كل الشعوب في أنحاء البلاد وعلى تركستان الشرقية بالأخص. سُرِدت الأهداف الرئيسة لفرضيات «ماو تسي» الثورية وهي: فصل المجتمع من روابطه وقيمه العرفية، والتخلي عن المعتقدات الدينية، وخلق شخص من نوع جديد، وتصيين جميع الأويجور بالإجبار، وفي تركستان الشرقية بالأخص. وأثناء قيام الثورة بقمع الحقوق المغتصبة لتركستان الشرقية أُعلن أن كل ما يخص الإسلام التركي هو عدو تحت مسمى الرجعية والتعصب، وقُتل الآلاف من التنويريين والعلماء في هذه الفترة. وأنشئ حزب انقلاب شعب تركستان الشرقية ضد هذه الثورة في أورومتشي عام ١٩٦٧، وخاض كفاحات ولكن لم يستمر لفترة طويلة، واعتُقل «تهتي قربان» قائد الحزب عام ١٩٦٩ وأُعدم.

عقب وفاة «ماو تسي» عام ١٩٧٦ وأثناء انقسام الحزب الشيوعي الصيني إلى جناحين أحدهما معتدل والآخر متطرف، أدت هذه الصراعات الداخلية لإمساك «دنج شاو بنج» ممثل الجناح المنفتح بالخيوط في يده (تولى زمام الأمور)، وفتحت الأبواب لفترة جديدة في البلاد. وفي إطار الإصلاحات، وبينما فتحت الصين تجارة محدودة، وأسست علاقات وثيقة مع البلاد الغربية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية؛ سرعان ما اكتسبت رأسمالية الدولة في البلد. كان لهذه السياسات بعض الانعكاسات الإيجابية على تركستان الشرقية في إرخاء القبضة على بعض المجالات، مثل عبادة الحج، والسياحة خارج البلاد، والتجارة مع البلاد المجاورة، وتحصيل التعليم داخل الصين وفي الخارج، وفتح المساجد وبناء الجديد منها.

وبالرغم من تنفيذ هذه الخطوات الصغيرة فقد استمر التضييق في مجالات المشاكل الحقيقية والرئيسة؛ لأن الأتراك الأويجور تعرضوا للتمييز البارز في مجالات مثل التعدين والنفط وإنتاج المواد الخام والمؤسسات الصناعية وقطاع البناء والنقل والاتصالات والأعمال المشتركة مع الشركات الأجنبية، وكل ذلك من المجالات ذات الربح العالي، فقد تفاقم التمييز والاستقطاب في المنطقة بسبب سياسة الاستيطان المطابقة

28 29.12.2011 tarihli Bingtuan Gazatesi,《兵团日报》（2011年12月29日：2010年兵团第六次全国人口普查暨兵团人口统计调查主要数据公报

29 C. Mackerrons, *China's Minorites*, New York: Oxford University Press, 1994, s. 171.

لسيطرة الصينيين الهون. أدى الازدياد السريع لسكان الهون لانتهاكات كبيرة في مجالات الزراعة والحقول. وُظِّف الأويجور الأتراك فقط في مناصب منخفضة وبسيطة في الحكومة المحلية وممثلي الحكومة.

وهكذا على الرغم من أن الحكومة الصينية كانت تقوم بالدعاية للتكامل الثقافي والتضامن الدولي، وهكذا كان عدم المساواة الاجتماعية والقبضة السياسية سببًا في نشوب صراعات عرقية بين الأويجور المحليين والصينيين اعتبارًا من التسعينيات، وذلك على الرغم من أن الحكومة الصينية كانت تقوم بالدعاية للتكامل الثقافي والتضامن الدولي. وبينما زادت المطالب بالديمقراطية خلال هذه الفترة في نهاية الحرب الباردة في العديد من البلاد الشيوعية السابقة، قُمِعت مطالب مشابهة في الصين، عن طريق رد فعل حاد من النظام، وسرعان ما وُسِّع نطاق الحظر المفروض على الحقوق السياسية والعبادات الدينية في تركستان الشرقية من جديد.

أدت حركات الاستقلال التي بدأت في آسيا الوسطى بعد انقسام الاتحاد السوفيتي لإعادة المطالب التي تدعو للاستقلال التركي في تركستان الشرقية. في الواقع لم يكن الاتحاد السوفيتي وحده هو المطبق للشيوعية الفاشلة، فقد كانت ثمة مطالب كثيرة بالديمقراطية التامة بدأت في الصين. كثف الحزب الشيوعي الصيني الذي قمع هذه الصحوة في البلد بشكل دموي القمع، ببعث المزيد من الوحدات العسكرية إلى المنطقة، معتبرًا أن أصغر حركة في تركستان الشرقية هي بمثابة نقطة لأقرب أزمة مفتعلة للصحوة في آسيا الوسطى، وأنها من الممكن أن تُخرج الأحداث عن السيطرة.

كانت مؤسسة شنجهاي للتعاون التي تأسست على يد الصينيين في هذه الفترة عام ١٩٩٦ مجرد هيكل أُسِّس بسبب المخاوف من التطورات في آسيا الوسطى والتي تضم تركستان الشرقية. ولم يكن هذا التكتيك – الذي يهدف للتحكم في جمهوريات آسيا الوسطى بخصوص مطالبهم بالحرية التامة – أكثر من محاولة أخرى لبذل جهود تمنع الصحوة الإقليمية تحت مسمى «محاربة التيارات المتطرفة». وإلى جانب ذلك زاد التوتر تدريجيًّا في المنطقة، التي عاشت العديد من الأحداث الصعبة بين الفترة ١٩٩٠ : ٢٠٠٠. على سبيل المثال ووجهت الاحتجاجات التي حدثت في كلجا عام ١٩٩٧ من أجل التصرف الحر التام في أداء العبادة الدينية وإبطال قانون تحديد النسل بحدة وعنف، وفقد الكثير من المدنيين حياتهم في تلك الأثناء.

حُوِّلت هجمات القاعدة التي نُفِّذت في الولايات المتحدة الأمريكية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى فرصة لحكومة الصين التي تقع في الجانب الآخر من العالم لقمع كل الأفكار المخالفة والتيارات في تركستان الشرقية. وفي تلك الفترة بُدِئ بتصفية جميع الحركات والأفكار المتناقضة، ووُضِعت تحت قائمة الإرهاب بكل سهولة. بينما كانت الولايات المتحدة والدول الغربية مشغولة بالإرهاب تبنَّى الحزب الشيوعي الصيني خطاب الإرهاب، وحاول تصوير مشكلة مثل التوتر في تركستان الشرقية التي احتلتها لعقود، ويكأنه ظهر مؤخرًا في التسعينيات. وقُبِل هذا النهج الصيني بسهولة من الدول الغربية التي هي بالفعل مستعدة لقبول أي نوع من التحيز ضد الإسلام، ومن الولايات المتحدة أيضًا.

في هذه الفترة تقدم الحزب الشيوعي الصيني خطوة للأمام تجاه هذه السياسات، وأزال اللغة التركية من الجامعات اعتبارًا من عام ٢٠٠٥، ومن المدارس الابتدائية بعد ٢٠٠٧ [٣٠]. اعتبارًا من عام ٢٠٠٠ بدءوا في نقل طلاب الإعدادية الذين حصلوا على درجات مرتفعة للتعلم في مدارس ثانوية داخل الصين والتربية على نظام عسكري، والحرمان من لغتهم الأم. وبلغ العدد الكلي للطلبة المنقولين من تركستان للصين ما يقرب من عشرة آلاف طالب، وذلك حتى عام ٢٠٠٦ [٣١].

زيدت نقاط التفتيش في جنوب تركستان الشرقية وكل القرى والأحياء بها بحجة تأمين الأولمبياد التي نظمت في بكين عام ٢٠٠٨. وقُيِّدت حرية الناس في السفر بشدة، وزاد عدد الاعتقالات التعسفية. ناهيك أن هذه الممارسات لم تكن بهدف الأمان كما زعموا، بل أصبحت المنطقة أكثر ضعفًا، واستمرت الأحداث العنيفة في الحدوث.

مذبحة ٥ يوليو:

وبناء على ما أوضحته أعلاه؛ فإن الحكومة الصينية التي زادت من القمع على تركستان الشرقية اعتبارًا من عام ٢٠٠٠ أحضرت الفتيات الصغيرات من قرى تركستان الشرقية كعمال في المصانع الصينية المختلفة في المنطقة، وذلك بداية من عام ٢٠٠٥. وسُجِّل ما يقرب من ألفين وخمسمائة فتاة منقولة من منطقة يوجوربا إلى مقاطعة شاندونج الصينية، كل ذلك فقط عام ٢٠٠٦ [٣٢]. في البداية أُقنِعت العائلات بأن إرسال بناتهم هو لتحقيق الاقتصاد، لكن معظم العائلات لم توافق على هذا العرض، ولهذا عُيِّنت حصص إلزامية لكل قرية وبلدة، تشمل الحد الأدنى للسن وحصص الفتيات اللاتي سيتم اصطحابهن إلى الصين. وأُلزِم المسئولون المحليون بتجميع هذه الحصص لأجل الرئاسات الإقليمية للحزب الشيوعي الصيني وتسليم الفتيات بالإجبار خلال الفترة المحددة، ومع ذلك لم يتوقف الأمر على سحب عدد أكثر من الفتيات كردة فعل، ولكن أيضًا بدءوا بنفس النهج مع الشباب الذكور. ولكن في الحقيقة فقد عبروا عن تلك الممارسات أنها تقدير للقوة العاملة الزائدة وإثراء العائلات الفقيرة. ومن جديد زادت ردود الأفعال ضد هذه الممارسات حينما شاعت وقائع منع الفتيات من العودة إلى عائلاتهن، وجعلهن يعشن في المصانع حياة السجون، وعدم دفع رواتبهن وممارسة الضغوط عليهن والتعدي الجنسي.

وكانت الأحداث التي وقعت في أورومتشي ٥ يوليو ٢٠٠٩ هي ذروة هذا التوتر. فقد بدأت الوقائع التي أشعلت فتيل تلك الأحداث في ٢٦ يونيو إثر هجوم عمال صينيين على عمال أويجور في مصنع الألعاب في

30 Bu uygulamaların bir devamı olarak yüksek öğrenimdeki Türk öğrenci sayısı giderek azalmaktadır. Örneğin 2019 senesinde Doğu Türkistan'daki en büyük üniversite olan Xinjiang Üniversitesine kabul edilen lisans öğrencileri arasındaki Türk öğrenciler 1.032 kişi ile %22'lik bir orana sahiptir, etnik Han Çinlisi öğrenciler ise 2.881 kişi ile %62'i oranındadır, bk. https://bit.ly/3FRVfSf.

31 https://bit.ly/2XfPYT2. (3 Mayıs 2020).

32 https://bit.ly/30AAiLH. (7Mayıs 2020).

منطقة شانجوان التابعة لمقاطعة جوان دونج. تعدت تلك الحادثة حدود المصنع للخارج، وفقد عدد كبير من الناس أرواحهم بتدخل صينيين عنصريين لتلك الصراعات[٣٣]. وقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة للشعب التركستاني بعد هذه التطورات هي أن الحكومة وجهت التهمة بالإجرام في تلك الوقائع للأويجور مرة ثانية، وكذلك السلوكيات والاتجاهات العنصرية للصينيين على منصات التواصل الاجتماعي. بعد مرور أيام قليلة على حادثة المصنع والقبض على عمال الحادثة الذين كانوا في المصنع، نظم مجموعة من الطلاب وأغلبهم جامعيون بعض المطالب على مواقع التواصل الاجتماعي، ونزلوا للشوارع مطالبين بحماية حقوق القتلى في شانجوان، وعدم نقل الناس إلى الصين جبرًا، والتخلي عن سياسات القمع والتمييز المتزايدة.

ومع تزايد الاحتجاجات بدأت الشرطة الصينية بالتدخل بعنف، وتحولت الأحداث في لحظة إلى صراعات. وبحلول الظلام قامت القوات الخاصة بالشرطة بتنفيذ الإعدام على من يروهم من المتظاهرين في كل شارع رأوه. واعتبارًا من هذا التاريخ قُطِع الإنترنت عن تركستان الشرقية لمدة ستة أشهر، وبدأت اعتقالات جماعية، وبعد ٧ يوليو بدأت الميليشيات الصينية التي تعيش في أورومتشي بالبحث في ثياب مدنية عن المسلمين الأتراك لأجل الانتقام. ومثلما لم تتدخل الشرطة الصينية على الإطلاق مع الصين الهون كذلك ظهرت بعض مقاطع الفيديو التي تظهر توزيعهم لآلات قطع وعصيان على المليشيات[٣٤].

ووفقًا لوكالة الأنباء الصينية الرسمية، فقد ١٨٤ شخصًا حياتهم في تلك الصراعات:

١) ١٣٧ صينيًّا من الهون.

٢) ٤٦ من الأويجور الترك.

٣) وشخص واحد من هوي[٣٥].

٤) وأصيب ١٦٨٠ شخصًا، واعتقل ١٤٣٤ شخصًا[٣٦].

ومع ذلك أوضحت الدراسات العالمية التي قام بها المؤتمر العالمي للأويجور أن الذين قتلوا من الأتراك الأويجور في أورومتشي لا يقل عن ألف قتيل، وحتى هذا العدد قد يصل إلى ثلاثة آلاف[٣٧].

وعلى الصعيد الدولي نفذ الحزب الشيوعي الصيني –الذي نشر صور الصينيين المصابين محاولًا بذلك إظهار الواقعة بأنها هجمات إرهابية على الصينيين– سياسات الاعتقال والقتل بأبشع الطرق، وأعلن قانونًا

33 https://bit.ly/3pbtDSb. (8 Mayıs 2020).

34 https://bit.ly/3ALQ1Uk. (3 Mayıs 2020).

35 Cui Jia, «Riot woman sentenced to death for killing», *China Daily*, Archived from the original on 17 April 2010.

36 Michael Bristow, «Many 'missing' afer China riots», *BBC News*, 25 Şubat 2010.

37 «Profle: Rebiya Kadeer», *BBC News*, 17 Mart 2005.

جديدًا لمكافحة الإرهاب حتى يستطيعوا العمل بشكل مريح أكثر في هذه القضية[٣٨]. وبهذه الطريقة يستطيعون أن يعاقبوا كل حادثة في تركستان الشرقية من خلال ربطها بالإرهاب، ويمكن للشرطة إطلاق النيران بشكل حر أثناء مداهمة الأحداث، ويمكِّن لهم أيضًا المداهمات الليلية، والحبس بدون قرار المحكمة. وكما جعل هذا القانون من الشعب التركستاني هدفًا ظاهرًا أيضًا فوجئوا بالمعاملة كإرهابيين. وفي تقرير نُشِر عام ٢٠١٨ صُرِّح فيه بهجرة ٢,٨٠٥,٠٠٠ شخص من جميع أنحاء تركستان الشرقية بعد هذه الأحداث[٣٩].

وخلال خمسة أشهر من الحادث أُغلِق ٨٠٪ من المواقع التي تنشر باللغة الأويجورية التركية. ورُوِّج بشكل سريع في جميع محطات التلفاز ووسائل الإعلام الصينية بأن سكان تركستان الشرقية أصحاب فكر عنصري وإرهابي ومتطرف. في مايو ٢٠١٠ نُظِّم مؤتمر شنجيانج في بكين، وصرحوا بأن التخلف الاقتصادي هو سبب رئيس للمشاكل التي تحدث في تركستان الشرقية، وأن كل شيء يمكن حله فقط إذا وُجِد التطور الاقتصادي، ونفوا أن يكون ثمة أي مشاكل عرقية أو خطأ سياسي، وأُعلنت قشغر وكورجاس منطقة حرة اقتصاديًا. وبناء على هذا القرار أُحضِر العديد من المهاجرين الصينيين إلى المنطقة تحت مسمى العمال، ونقل الأويجور الأصليون إلى مناطق أخرى كعمال.

بينما استمرت كل هذه السياسات الشبيهة بالضغط الاقتصادي والعنصرية من ناحية، فمن ناحية أخرى اعتبرت العديد من الممارسات الإسلامية جرائم لأسباب أمنية. حيث أصبحت لحية الرجال وحجاب النساء سببًا كافيًا لاتهام المرء، وازداد الاعتقال التعسفي. نظمت هجمات موجهة للأقسام الصينية والمباني الحكومية لمجابهة ارتفاع العنف والشدة في المنطقة. وحدثت بعض الهجمات التي استهدفت قوات الأمن الصينية خاصة بين عامي ٢٠١٣: ٢٠١٥. ووقعت هذه الأحداث كنتيجة لاستفزازات متعمدة من قوات الأمن الصينية. على سبيل المثال، في قرية اليشكو التابعة لياركنت في ٢٧ يوليو ٢٠١٤ قامت الشرطة الصينية بالهجوم على منزل كان فيه نساء يتعبدن، وقتلوا العديد من الناس. وعندما نظم الرجال الذين قتلت زوجاتهم مسيرة احتجاجية مطالبين بمجازاة المجرمين، قامت الشرطة بإطلاق النار، وإلقاء القبض عليهم من جديد، ولكن هذه المرة بسبب التجمعات. وفي الاشتباكات التي بدأت واستمرت لأيام بعد هذه الحادثة في المنطقة مُسِحت عدة قرى من الخريطة، وقُتِل ما لا يقل عن ألفي شخص[٤٠].

الوضع الإنساني والانتهاكات:

واستمرت حياة الأويجور الذين يعيشون في تركستان الشرقية على عمل أغلبهم بالزراعة، أما سكان المدينة فكانوا يعملون كتجار وفي الشركات الصغيرة. أما الأتراك الكازاخستانيون والقرغيزيون الذين كانوا

38 Michael Wines, "China Approves Law Governing Armed Police Force", *The New York Times*, AUG. 27, 2009, https://cutt.ly/1TxypuW. (21 Mayıs 2020).

39 https://bit.ly/3DPGBt3. (4 Mayıs 2020).

40 https://bit.ly/3ALBFn322. (Mayıs 2020)

يعيشون كبدو رحل، وأجبرهم الصينيون على الاستقرار فقد كانوا يكسبون عيشهم من تربية الحيوانات. ولم يوجد أي استثمارات أو شركات صناعية كبيرة تعود للمسلمين في المنطقة.

أما الأراضي التي كانت صالحة للزراعة في قشغر وهوتين فلم تكن غنية كفاية مقارنة بالكثافة السكانية، فكانت تحت سيطرة الجيش الصيني التابع للبنجتوان، ولم يسمح للقرويين المسلمين بالزراعة إلا بقدر كاف لإشباع جوعهم. وكان يذهب الناس من مناطق مختلفة في تركستان الشرقية إلى أحواض أكسو وقوتشا وقراشهير وجونجاريا كعمال موسميين لوجود أراض زراعية أكثر.

منذ أن سيطر الصينيون على المرتفعات التي كان يملكها الأتراك الكازاخستانيون والقرغيزيون وحولوها إلى حقول، أصبح جزء كبير من الناس يعملون مع الصينيين ليكسبوا أجرًا مرتفعًا، وإلا يبقوا بلا عمل. سيطر التجار الصينيون أيضًا على حوض تورفان الذي يحتل الصدارة في إنتاج المكسرات المجففة وخاصة الزبيب.

وفقًا للأرقام الرسمية للحزب الشيوعي الصيني فقد ارتفع الدخل السنوي لتركستان الشرقية إلى ٩٢٠ مليار يوان صيني في عام ٢٠١٤، بينما كان ٢٣٠ مليون يوان صيني عام ١٩٥٥[٤١]. ووفقًا لإحصائيات سجلت في ٢٠١٨ فإن دخل الفرد ممن يعيشون في المناطق الريفية بتركستان الشرقية يقارب ١١,٩٧٥ يوان صيني (ما يعادل ١٧٠٠ دولار أمريكي). أما في المدن فوصل هذا الرقم إلى ٣٢,٧٦٤ يوان صيني (٤٧٠٠ دولار أمريكي). غير أن الأمر الذي يجذب الانتباه هنا هو كون جزء كبير من السكان الذين يعيشون في المدن في تركستان الشرقية هم صينيين. وهذا يعني أن الفئة التي تحظى بنسبة دخل أعلى هي فئة الصينيين، أما الفئة الريفية فيمثل معظمها الأتراك الأويجور[٤٢]. بلغ الفقر الذي في قرى مقاطعات هوتين وقشغر وقزلسو حيث يعيش الأويجور مستوى ملحوظًا. وفي نفس العام بالضبط كان متوسط دخل الفرد في ولاية جيانجسو التي يقطنها الصينيون ١١٥,٠٠٠ (١٦,٤٢٨ دولار)[٤٣] ما يوضح تعرض الأويجور للتفرقة الاجتماعية والاقتصادية.

على الرغم من أن تركستان الشرقية هي أغنى مناطق الصين من حيث الموارد الطبيعية، فإنها تحتل المركز ٢١ من بين ٣١ ولاية من حيث التنمية والرفاهية المجتمعية[٤٤]. وبعد تأسيس معسكرات الاعتقال أصبحت جمع المحاصيل التي في الحقول مشكلة في جميع الأماكن؛ لأنهم اعتقلوا جزءًا كبيرًا من الشباب الذكور، وهكذا ازداد الفقر النسبي أكثر.

من ناحية التعليم لا يختلف الوضع في المنطقة كثيرًا. وبدت تركستان الشرقية الأكثر تضررًا في هذا المجال مقارنة بباقي مقاطعات الصين الأخرى. فمثلما كانت تعتبر حصيلة ما تبقى من الصين في المنطقة،

41 https://bit.ly/3FOx47f. (21 Mayıs 2020).

42 https://bit.ly/3viH7fX. (21 Mayıs 2020).

43 https://bit.ly/3aFtdLh. (24 Mayıs2020).

44 https://bit.ly/3j8JAox. (20 Mayıs 2020)

كان مُطبقًا بها كذلك نظام تعليمي إجباري يمتد تسع سنوات، وتُدار فيها فعاليات المدارس بأيدولوجيا إلحادية وشيوعية بشكل غريب تمامًا عن معتقدات شعوب المنطقة.

وأصبح بإمكان الطلبة الذين أكملوا تعليمهم الإجباري الدراسة في الجامعة بعد الحصول على ثلاث سنوات من التعليم الثانوي. يوجد في تركستان الشرقية ٤٦ جامعة، وبما أنه يوجد تفرقة في قائمة المرشحين للجامعة بين الصينيين وغيرهم، لم يتمكن الأويجور من تلقي التعليم في أي قسم يريدونه. ومن ناحية فرص التعلم فقد كان ثمة تمييز واضح بين الصينيين وكل الأقليات الأخرى، بما في ذلك الأويجور[٤٥].

وكان تدخل السلطة المحلية في المنطقة في حياة الأشخاص المتدينين تحت مسمى مواجهة الجماعات المتطرفة، وضغطها على معتقداتهم من بين الشكاوى الأكثر أهمية للأويجور. ويمكن سرد بعض الممارسات التي افتعلتها الحكومة الصينية في تركستان الشرقية كالتالي: الحد من زيارات دور العبادة، حظر ارتداء الأزياء التي تتناسب مع الدين الإسلامي، تقييد الالتزامات الدينية، فرض القيود على التعليم الديني. إهانة بعض الفروض الإسلامية، تقييد بعض الحقوق الثقافية وغير ذلك.

وأحد أكبر المشاكل التي عاشها الأويجور هي الاعتقالات غير المبررة والممارسات المبالغ فيها ضد المعتقلين تعسفًا. ففي العموم لا يبلَّغ عائلات المعتقلين بأقاربهم الذين احتُجِزوا، ولا تُكشَف المعلومات حول الجرم الذي سبب اعتقالهم، ولا عن مكان احتجازهم، أو إلى متى سيُحتجزون. خاصة أن العديد من الأويجور قد ذكروا أن السلطات الرسمية لم تعط أية معلومات للعائلة تتعلق بمصير الشاب الذي اعتقل منها، ولا يمكنهم حتى معرفة مكان أو سبب الاعتقال.

واحدة من أهم الانتهاكات التي أخبر بها من استطاعوا الخروج من المنطقة هي ممارسة «القرابة المزدوجة أو تكوين العائلة». وبناء عليه يُعين الصينيون بجانب عائلات الأويجور وخاصة العائلات الذين أُرسل أبناؤهم لمعسكرات التعليم، وانتهاك خصوصية الأفراد تحت مسمى التعارف الصيني الأويجوري. ثمة سياسة أخرى مشابهة لتلك السياسة وهي تعيين موظفي الدولة بجانب تلك العائلات، وهذا ممكن أن يفتح المجال لاستغلال كبير جدًّا.

ومن أكثر الشكاوى التي عُبِّر عنها بشكل متكرر هي نظرة الريبة التي تُنظَر للذين لهم أقارب يعملون بالخارج. وخاصة إذا كان هذا الشخص يدرس أو يعيش في بلد إسلامي، فيُعامل هو وأقاربه التركستان على أنهم مجرمون محتملون، ويدرجون تحت القائمة السوداء. ولم تكن المطالب المشروعة مثل إرسال الأموال لأقارب الشخص الذي يعمل خارج البلاد أو التواصل مع أسر الطلبة الذين يدرسون أيضًا بالخارج مطالب توضع بعين الاعتبار. كان ثمة سياسة مشابهة لتلك السياسات كفرض تضييق على سفر الأويجور خارج البلد وعودتهم لأوطانهم وزيارتهم لأقاربهم.

45 James Leibold, *Minority Education in China: Balancing Unity and Diversity in an Era of Critical Pluralism*. (2014-02-04), Hong Kong University Press. ISBN 9789888208135.

وثمة بعض من الانتهاكات الأخرى من الحكومة الصينية ضد الأويجور كالضغط في القضايا الاقتصادية، والضرائب غير المنطقية، والسطو على الممتلكات بالعنف، وإرسال بنات الأويجور كعاملات بالإجبار في المناطق البعيدة، وغيرها من الانتهاكات. بالإضافة إلى ذلك كان إعادة توجيه الاستثمار المحلي من جديد بطريقة يمكن لشعوب المنطقة الاستفادة بها من أكبر التوقعات.

معسكرات الاعتقال:

بُدِئ بإطلاق دعايات مكثفة لتنظيم داعش الإرهابي بأيادٍ مغطاة سرًّا، اعتبارًا من عام ٢٠١٣ في جميع أنحاء تركستان الشرقية، التي ضُيِّق فيها على كل أنواع العبادة الدينية. ومن اللافت للنظر في هذه الفترة أن الآلاف من الشعب التركستاني الشرقي بدءوا بالانتقال إلى سوريا والعراق عبر ماليزيا وتايلاند، وعبروا بسلاسة من حدود جنوب الصين الذي لم يكن يسمح حتى للطيور بالطيران فيه في العادة. ومن اللافت للنظر لأقصى درجة أيضًا في تلك النقطة هو أن آلاف الأويجور الأتراك يطردون خارج البلاد بسهولة في الوسط الذي لا يسمح فيه حتى بخطو خطوة إلا بإذن قوات الأمن الصينية.

وفُهم سبب هذه السهولة عندما بدءوا في الاشتغال بقضية الشعب التركستاني وصفه في صفوف داعش بشكل مكثف، وتأسيس الضغط عليه في وسائل الإعلام الصينية والدولية. وهكذا أتيحت للحكومة الصينية التي اعتمدت في بدايتها على اضطهاد واحتلال تركستان لعقود من الزمان فرصة جيدة حتى تعكس المشكلة التي في المنطقة، وكأنها مشكلة إرهاب ظهرت حديثًا. وبهذه الطريقة بدأت الصين التي أتيحت لها إمكانية الدعاية بشكل مريح تحارب الإسلاميين المتطرفين بنفسها، لكي تحول دون رد فعل الغربيين والعالم الإسلامي، وذلك كي تصور نفسها بأنها دولة بريئة وقعت ضحية الإرهاب.

وعند النظر للصين التي اكتسبت الرقي الأخلاقي بهذه الطرق؛ فقد زودت وطأتها السياسية القمعية أكثر في تركستان الشرقية. بدأت هذه السياسة الجديدة بالتنفيذ من خلال شعارات منمقة، مثل نقل الناس إلى معسكرات التعليم تحت مسمى تطهيرهم من الأفكار المتطرفة، والإخاء بين العائلات الصينية وعائلات الأويجور.

كانت نقطة التحول في معسكرات الاعتقال عندما عُيِّن «تشين شوانجو» الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الصيني بمنطقة التبت كأمين عام لتركستان الشرقية شهر أغسطس عام ٢٠١٦. «شوانجو» المعروف بسياسات الضغط والعقاب التي مارسها ضد الشعب في الفترة التي عمل فيها كأمين للحزب الشيوعي في منطقة التبت ذاتية الحكم وضع مشروعًا كأول إجراء بعد توليه الوظيفة، أسماه "العائلة" يهدف لإسكان صيني بجانب كل عائلة أويجورية. وفي هذا الإطار وبتوظيف صينيين بجانب عائلات الأويجور بُدِئ بالرقابة على حرمات وخصوصية كل عائلة تحت مسمى التأثير الثقافي.

وبموجب هذه السياسة فُتِح ملف خاص لكل عائلة مسلمة في تركستان الشرقية، وسجل في هذه الأوراق معلومات مثل كون هؤلاء الأفراد يشكلون تهديدًا للصين، هيكل الأسرة، الحياة الدينية، مدى تعلقهم بالعرف

والعادات. وبجانب هذا وُضِّح من هم غير المناسبين للصينية بهدف تحديد الذين يشكلون تهديدًا للصين في المستقبل. وبهذا المشروع سُجِّل رجال الدين والتنويريين وقادة الرأي والأغنياء، باختصار سُجِّل كل شخص في تركستان الشرقية بمعلومات مفصلة. بالإضافة إلى ذلك أُرسِل إخطار للطلاب التركستانيين الشرقيين الذين تلقوا تعليمهم خارج البلد عام ٢٠١٧ للعودة إلى الصين بحلول شهر مايو في نفس العام[٤٦].

وأصبح آلاف الطلاب الذين يدرسون بالخارج وخاصة في مصر مجبرين على ترك تعليمهم والعودة، بعد تعرضهم لضغوط وتهديدات ضد عائلاتهم في تركستان الشرقية. لكن بعد سماع أنباء عن اعتقال العائدين نفذت الصين عملية مشتركة مع قوات الأمن المحلية ضد الطلاب الذين في مصر ولا يريدون العودة، وأعادوا عددًا كبيرًا من الطلبة للصين وكأنهم مجرمون. وذكر أنه قبل هذه العملية كان عدد الطلاب الموجودين بمصر بهدف التعليم يبلغ خمسة آلاف طالب تقريبًا، أما بعد العملية فبقي فقط خمسون عائلة[٤٧]. في نفس الوقت رُفِضت استمارات التركستانيين الذين يعيشون خارج البلاد لمد جوازات السفر المنتهية، وحُظِر الأويجور تمامًا من مغادرة البلاد.

وهكذا تُدوولت الأخبار عن حملات اعتقال واسعة في المنطقة خلال هذه الفترة، ونقل الناس إلى المعسكرات. وعلى الرغم من ورود أخبار أن عدد المعتقلين بلغ المليون في وقت قصير؛ فإن الأدلة التي تثبت ذلك هي موضع نقاش، خصوصًا بعد إغلاق مخيمات الأويجور، وبعدها مخيمات الكازاخستانيين. وبذهاب هؤلاء الأشخاص لوزارة خارجية كازاخستان لتقديم تساؤلات حول أقاربهم في تركستان الشرقية الذين لا يعرفون عنهم خبرًا تحركت السلطات الكازاخستانية. وفي هذه العملية التي وقعت فيها أزمة دبلوماسية بين كازاخستان والصين أصبحت معسكرات الاعتقال في الصين هي حديث العالم.

واضطرت الحكومة الصينية التي أصرت على إنكار وجود هذه المعسكرات إلى قبول وجود معسكرات الاعتقال التي أُثبِتت بشكل قطعي بعد مقابلات صحفية أجريت تحت ضغط لشهود هربوا من تلك المعسكرات وعادوا إلى كازاخستان، وقدمت الصين هذه المرة كذبة أن هذه الأماكن لأغراض تعليمية[٤٨]. وبحلول يناير ٢٠١٨ اعتُقِل رجل الدين المشهور بترجمة القرآن الكريم إلى اللهجة الأويجورية التركية محمد صالح الذي يبلغ ٨٢ عامًا، برغم تقدم عمره واستشهد هناك. الأمر الذي بين إلى أي مدى تعدت الصين خطوة شنيعة ضد انتهاكات حقوق الإنسان.

صرحت الولايات المتحدة أغسطس عام ٢٠١٨ بأنه اعتُقِل أكثر من مليون أويجوري تركي مسلم في تركستان الشرقية[٤٩]. كما نشرت منظمة حقوق الإنسان في سبتمبر نفس العام معلومات متعلقة بتلك

46 https://bbc.in/3vok4jV. (29 Nisan 2020).

47 https://bit.ly/3vfRukP. (25 Mayıs 2020).

48 https://bit.ly/3lN4SKc. (19 Mayıs 2020).

49 https://wapo.st/3p9iTUq. (16 Mayıs 2020).

المعسكرات عن طريق نشر تقرير مكون من ١٢٥ صفحة[٥٠]. وبناء على هذه التقارير الدولية فإنه لا يُبحَث عن أي جريمة مفتعلة حتى يُزَج بالأشخاص في المعتقلات، على العكس فأن تكون صاحب فكر ديني، أو لك أقارب بالخارج، أو لا تشرب الكحوليات، أو تستعمل الواتساب، أو تذهب للمسجد، أو ترتدي حجابًا، أو باختصار أنت مسلم وصاحب أي صفة تتعلق بكونك تركيًّا كل هذه أسباب كافية لإلقاء السلطات الصينية بك في المعسكرات.

وقد تبين وجود أبراج مراقبة وأسلاك شائكة في جميع أنحاء المعسكرات المحاطة بأسوار عالية، أما داخلها فيوجد مبان واسعة في خانات مختلفة. وذُكر أن المدارس التي أُخلِيت استخدمت كمعسكرات اعتقال في بعض المناطق. وعلى مداخل معسكرات الاعتقال هذه عُلِّقت لافتات مثل: «مركز إعادة التعليم»، أو «دورة التدريب المهني»، أو «مدرسة المهارات الفنية». مع ذلك وعلى الرغم من أنها تحمل اسم المدرسة فإن هذه المباني تحولت إلى سجن، واختلفت تمامًا عن كونها مؤسسة تعليمية، وأصبحت مراكز مناطق محظورة تطبق تدابير أمنية مكثفة.

يُذكَر أن ثمة العديد من المباني التي أُنشِئت حديثًا بأجنحة وزنازين في مبنى السجن، منها معسكرات صغيرة تسع ألف شخص، إلى معسكرات بأبعاد ضخمة تسع عشرة آلاف شخص. بُنِيت أغلب المعسكرات بالاستثمار مع المصانع الكبرى، ويجبر مسئولو الحزب الشيوعي الصيني المتهمين على العمل في تلك المصانع بلا أجر. وبصرف النظر عن العمل فإن تعلم الصينية، وغناء الأناشيد التي تمدح الصينيين والهون، ونظم الشعر للرئيس «شي جين بنج»، وحفظ جميع قواعد الحزب من بين الأنشطة المهمة في المستعمرات.

ووفقًا لمعلومات حُصِل عليها هاتفيًّا عن طريق أخبار راديو آسيا الحر باتصالهم بحارس المعسكر، فإنه على سبيل المثال يتكون المعسكر من أكثر من ستين مبنى، فيه ما يقرب من ألف إلى ألف ومئتي جناح.. كل جناح يسع من عشرة إلى عشرين شخصًا[٥١]. وبعد التقرير الذي نشرته الأمم المتحدة ذهب الصحفيون إلى تلك المنطقة، فوجدوا منهم من يرقصون ويغنون ويتعلمون المهن، ويمارسون الرياضة.. ولكن عندما رأى أحد الصحفيين عبارة «تحمَّل يا قلبي» مكتوبة في زاوية منعزلة من المعسكر أوضح أنه شك فيما رآه بنفسه وما عرضوه لهم في الحقيقة[٥٢].

في التقرير الذي أعده المدافعون الصينيون عن حقوق الإنسان في الثالث من أغسطس ٢٠١٨ أوضح أنه اعتُقِل أكثر من مليوني شخص في تركستان الشرقية وذلك حتى نهاية يوليو ٢٠١٨، وألقي بهم في مراكز إعادة التعليم. ووفقًا لهذا التقرير فإنه نُقِل ستمائة ألف شخص مقيد في نظام السكان القرويين في جنوب تركستان الشرقية، واعتُقل مليون وثلاثمائة شخص لإجبارهم على التعليم، عن طريق تقسيمهم

50 https://bit.ly/2YTeauQ. (3 Mayıs 2020).

51 https://bit.ly/30qLvy5, (13 Mayıs 2020).

52 https://bbc.in/3pm3IaL. (7 Mayıs 2020).

إلى فصول صباحية ومسائية. وأكمل المدافعون الصينيون عن حقوق الإنسان من خلال مقابلات في ثماني قرى في كشغر يبلغ عدد سكانهم ما بين ألف وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف نسمة، وحددوا عددًا تقريبيًّا لأولئك الذين نقلوهم إلى المعسكرات، وأوضحوا أيضًا أنه تقريبًا متوسط ١٢٪ من سكان كل قرية نقلوا إلى المعسكرات[٥٣].

وفي نتيجة لأبحاث في كشغر ذكرت منظمة المدافعين الصينيين عن حقوق الإنسان أنه اعتُقِل ما يقرب من مليوني شخص في معسكرات الاعتقال في أثناء قيامهم بحساب النسبة المئوية لمجموع السكان في مناطق أكسو، وقشغر، وهوتان، وقزلسو. وثمة تقارير معدة عن طريق الأقمار الصناعية والدراسات التي قام بها أشخاص ومؤسسات مختلفة حول معسكرات الاعتقال التي تُبنى في أي بلد، وعدد الأشخاص فيها.

وفقًا لدراسة ميدانية أجراها مركز أبحاث أسترالي حقق في ٢٨ معسكرًا من المعسكرات التي يمكن إثبات وجودها في المنطقة، وأثبت أن نسبة هذه المعسكرات زادت ٤٦٥٪ خلال عامي ٢٠١٦: ٢٠١٨[٥٤].

أوضحت المؤسسات الإعلامية المختلفة مكان مائة وثمانية وعشرين من هذه المعسكرات حتى تاريخ نشر هذا التقرير. وقدرت المعسكرات الموجودة حاليًّا بأنها أكثر من ألف ومائتي معسكر في تركستان الشرقية. لذلك يجب العمل على دراسات طويلة الأمد لتحديد أحجام وأماكن هذه المعسكرات التي تكبر باستمرار، وكذلك ما يضاف لها من تحديثات. فعلى سبيل المثال ثمة معسكر بُني في هوتان ٢٠١٦ على مساحة ٧٠٠٠ متر مربع، وأُثبِت أنه وُسِّع ليصبح على مساحة ١٧٢,٠٠٠ متر مربع[٥٥].

وبحسب أقوال شهود معسكرات الاعتقال أُجبِر بعض الأشخاص بعد اعتقالهم على توقيع اعترافات مكتوبة بجرائم ضدهم، واستجواب صارم وتعذيب، وبعدها يُزَجون في السجن بدون أي قرار قضائي. وبالأخص كان يوجه الاتهام إلى أكثر الناس أداء للعبادة، له أقارب خارج الوطن، يجري مكالمات هاتفية للخارج، من يشجع الناس على أداء العبادة وفعل الخير، من يُحيي ثقافته القومية، ولا يشرب الكحوليات، أو لا يعرف الصينية. وتُفحص هواتف الأتراك الأويجور بشكل روتيني من خلال مراكز التحكم التي في الشوارع والحارات. وكان من الأسباب الكافية للاعتقال أن يكون هاتف الشخص به صورة مكتوب فيها الله أو العلم التركي، أو رسم يرمز للهلال والنجمة والآيات والأحاديث والوثائق التي تستحضر الإسلام[٥٦].

وقد كان القبض على أي فرد وهو يمارس أي سلوك أو يحوز مادة من مواد القائمة التي أعدها الحزب الشيوعي الصيني بعنوان «الدلائل الخمسة وسبعون للتطرف الديني»؛ سبب كاف للاعتقال. وكان من بين

53 CHRD, «China: Massive Numbers of Uyghurs & Other Ethnic Minorities Forced into Re-education Programs", https://bit.ly/3AMSqOs.

54 https://bit.ly/3p8tv68.

55 https://nyti.ms/3j63vEG. (3 Mayıs 2020).

56 "Doğu Türkistan'daki Çin toplama kampında kalan tanık Zumret Davut Çin işkenceleri anlatıyor", https://bit.ly/3p87g0a. (17 Mayıs 2020).

الـ٧٥ دليلًا تعلم الدين بجهود ذاتية، ورفض تعليم الصينية للأطفال، والحث على أكل المواد الغذائية الحلال، والدعوة لعدم شرب الكحوليات، أو الإقلاع المفاجئ عن الكحول والتدخين[٥٧].

واستنادًا لشهادات أدلى بها الذين استطاعوا الخروج من المعسكرات فإن الأسرى يُفحصون طبيًّا فحصًا دقيقًا بعد استجوابهم، وخاصة فحص يتعلق بأعضائهم الداخلية، وبناء على وضعهم الصحي يُرسلون إلى معسكرات محددة. وفي المعسكر يُلقون إلى العنابر مكبلين من أيديهم وأرجلهم طوال اليوم بكلبشات مقيدة بعضها البعض بسلاسل ثقيلة. ويمكن للمعتقلين الذين يستيقظون كل يوم في الصباح الباكر أن يتناولوا طعامهم بعد أن يغنوا النشيد الوطني الصيني، ويلقوا التحية والامتنان (شكرًا شي جين بنج). ويجبرون كل يوم جمعة على أكل لحم الخنزير خاصة، والقسم على الإلحاد بالدين والله. ويُمنع تمامًا على المعتقلين التحدث بلغتهم الأم. أوضح الشهود باختفاء شخص من بينهم كل يوم في المعسكر، أو موت أحدهم من فرط التعذيب، أو كانوا يتركون جوعى وعطشى في الصيف تحت الشمس، أو حافين الأقدام على الجليد في الشتاء، أو الحجز في غرف معتمة، أو تغطيسهم في المياه حتى تبلغ الأكتاف، كل هذا من أنواع التعذيب التي تعرضوا لها[٥٨].

ومن بين الانتهاكات التي قيلت في المعسكرات حقن النساء بمواد سائلة، ويُفتَّشن عاريات باستمرار، وممنوع البكاء، وأصبح اغتصاب الفتيات أمرًا شائعًا. بالإضافة إلى ذلك كان الصعق بالكهرباء بتيارات مرتفعة أثناء الاستجواب من أكثر أساليب التعذيب القمعية في المعسكرات. وبصرف النظر عن كل ما سبق يذكر أيضًا أن المعتقلين أجبروا على حفظ الوثائق المكتوبة بالصينية، والتي تمدح الحزب الشيوعي الصيني والصين، وحفظ كل القواعد التأديبية[٥٩].

نتيجة:

عند توضيح تاريخ استعمار الدول الإمبريالية فإن أول ما يرد على الذهن لسبب ما هو أفريقيا، وبشكل عام فإن المستعمرين هم الدول الغربية. وعلى الرغم من أن هذا التحديد هو صحيح بنسبة كبيرة، فعندما يُبحَث عن استعمار حقيقي بدأ مع تلك الدول ومستمر إلى يومنا هذا تأتي تركستان الشرقية على رأس تلك العناوين. إلا أن قضية تركستان الشرقية قاربت على مئة عام منذ بداية احتلالها، وهي مأساة كبيرة راح ضحيتها ثلاثة أجيال من الأويجور الترك الذين يعيشون في المنطقة. أصبح اضطهاد إدارة الحزب الشيوعي الصيني المتزايد في السنوات الأخيرة في المنطقة، والذي يُخفى بسهولة بجميع أنواع الانتهاكات تحت حكم الصين المغلق والقمعي لا يمكن إخفاؤه. ودفع الأتراك الأويجور ثمنًا كبيرًا مقابل استقلالهم المسلوب

57 https://bit.ly/3DPJ0E5&. (7 Mayıs 2020).

58 "Çin'in Toplama Kamplarından Kurtulan Uygur Türkü Anlatıyor", Amerika'nın Sesi, https://bit.ly/3DN6rO6. (3 Mayıs 2020).

59 Mihrigül Tursun, «Bir Uygur'un Hayatta Kalma Hikayesi», https://bit.ly/3AMD6lh. (10 Mayıs 2020).

منهم، وما زالوا يدفعون إلى الآن. إن زيادة قوة الصين العالمية الاقتصادية وعلاقات التبعية التي كونتها مع الدول بشكل فردي فعالة حتى الآن لصم الطرف الآخر عن صوت التركستانيين الشرقيين.

احتلت الصين المنطقة لسنوات عديدة، واجتهدت في تضليل الرأي العالمي، مصورة الوضع على أنه قضية إرهاب، ولكن من المعروف أن المشكلة لم تكن أمنًا ولا إرهابًا. على العكس تمامًا فحقيقة الأمر أن المشكلة هي سعي دولة مغتصبة للبحث عن حقوقها. في هذا السياق ادعت حكومة الصين افتعال أحداث بالغة ضدها، وقامت بزيادة القمع والظلم المُسَيّس في المنطقة. لكن معاقبة مجتمع الأويجور بأكمله على جريمة ارتكبها فرد أو مجموعة، وفرض كل أنواع القسوة بإلقاء الناس في المعتقلات بدون ارتكابهم لأي جريمة، وعدم حل المشاكل كانت من الأسباب التي تؤدي لموجة متزايدة من الغضب في العالم الإسلامي بأسره.

ومع ذلك فإن الخطوات الإيجابية الصغيرة التي تُتّخذ لن تضمن للأويجور العيش في بيئة أكثر إنسانية فقط، بل ستضمن للصين التي تبحث عن حليف ضد الغرب ميزة تقوي قوتها في العالم الإسلامي. وسُتَحل المشكلة بسهولة من خلال نظام سياسي عادل ومشترك يجعل الأويجور تحت حكم أنفسهم بدون تمييز أو اضطهاد.

صادر عام ٢٠٢٢ عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر
الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز
info@arkan-srp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing